الفصل الرابع

التحنيط والتشريح

حاول المصرى القديم من خلال تساؤلاته المتعددة عن أصل الوجود والعوامل المادية المسئولة عن هذا الوجود الحركى لجسم الإنسان أو الحيوان أو النبات التوصل لمعرفة الإجابات عن تساؤلاته عن كيفية الوجود، وتوصل فيما يخص الإنسان إلى أن العامل الرئيسى لحياة الجسم الآدمى بالتحديد هو التنفس، ولأهمية نفس الحياة رمز له بعلامة العنخ ونسج حول هذا الرمز الكثير من الدلائل التى تؤكد أهمية نفس الحياة، فهو الحد الفاصل بين الحياة وما بعد الحياة التى تيقن المصرى من أنها مرحلة استمرارية لما بعد توقف عملية التنفس الخارجى والداخلى للجسم.

وقد ذكر الطبيب المصرى كما أورد فى برديه إيبرز أن النفس أى الهواء يصل إلى القلب والرئتين عن طريق الأنف ويوصل كل من القلب والرئة الهواء إلى البطن، وهو تعريف سليم خاصة أن الطبيب ذكر: «أن هناك وعائين تحت رأسى الترقوتين وعاء على اليمين وآخر على اليسار للحلقوم واصلان... ويقصد هنا الرئتين، ولم يكن الطبيب يستطيع معرفة هذا بدون ممارسة التشريح الذى أجاده من خلال عملية التحنيط التى مارسها للحفاظ على الجسد الآدمى والحيوانى أيضا.

توفى يويا وهو فى الستين من عمره، وقد امتلأت تجاويف جثته بكرات من الكتان مغموسة فى الراتنج وقد غطى جسده كلية بمادة راتنجية وملىء تجويف العين بالكتان، أما شعر المومياء الأصفر فقد اكتسب هذا اللون بعد التحنيط من تفاعل المواد المستعملة.

مومياء يويا، والد الملكة تى الذى حمل لقب الأب الإلهى

ومكـن التشـريح الطبيـب من معرفـة منطقـة الأنـف بالتحديد ومكوناتها: «إذا فحصت شـخصا عنده كسر فى عمود أنفه ولديه تشوه بأنفه وانخساف فيه بينما الورم الذى عليه يأخذ فى البروز وهو ينزف دما من طاقتى أنفه..»..

وينتقل من وصف منطقة الأنف إلى الأوعية المتصلة به: «هناك أربعة أوعية فى خيشـوميه: اثنان يعطيـان المخاط واثنان يوصلان الدم...أما بخصوص النفس الذى يدخل إلى القلب وإلى الرئة، فهذان يوصلانه إلى كل الجسم..»..

وقد أثبت العلم حقيقـة بدهية للطب المصرى مع بدايات الحضارة الإنسانية التى أثرت العلم بوضع الأسس السليمة فى معظم المجالات.

وهنـا مثـال آخر يؤكد ممارسـة الجراح للخياطة خـلال تطبيقاته الجراحية: «إذا فحصت شـخصا عنده جرح فى شـفته نافذ إلى داخل فمه فافحص جرحه حتى عمود أنفه ثم ضم هذا الجرح بالخياطة».

وعرف الطبيب من خلال التشريح أنسجة الجسم:

«أمـا بخصـوص خلع عظمتـى ترقوته فذلك يعنـى زحزحة رأس عظمتـى ترقوته المتصلتين بأعلى عظمة صدره والموصلتين إلى زوره الذى يكسوه لحم مقدم صدره».

ودل التشـريح الطبيب لمعرفة القلـب ووظيفته ومعرفة الأوعية الدموية بنوعيهـا كمـا هو مؤكد من برديـة سميث وإيبرز وبرديـة برلين. واعتبر المصـرى القلب مركزا لجهاز الأوعية الدموية، مما ألقى الضوء للمرة الأولى فى التاريخ على أهمية حركة القلب داخل الجسم التى تمكن الطبيب من قياس النبض وعد ضربات القلب المشـار إليها فى بردية سميث على أنها نتيجة قوة القلب وحركته وتغذية الدم للأطراف وأجزاء الجسم المختلفة.

مومياء أحمس مؤسس الأسرة ١٨ وقد ظهر أنه لم يخضع لعملية الطهارة ولم تطو ذراعاه على صدره كما هو متبع مع الملوك بل دفن وذراعاه ممدودتان بجانبيه وهى إحدى أساليب الدفن وقد أظهر فحص المومياء إصابته بالتهاب المفاصل.

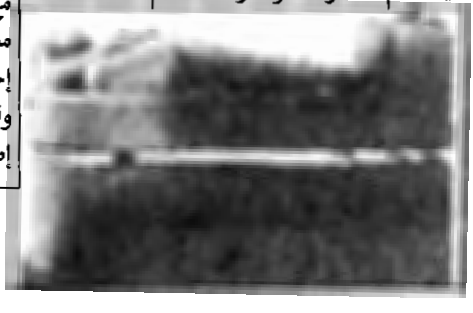

تابوت لدفن الموتى

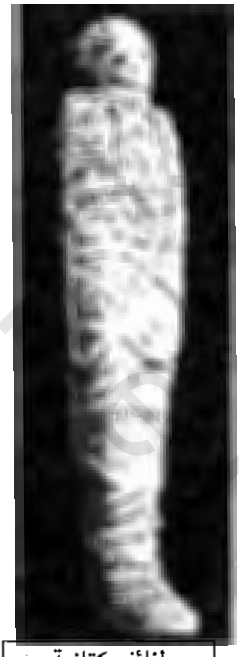

لفائف كتانية

وتذكر بردية إيبرز: «مبدأ سر الطبيب معرفة حركة القلب، هناك أوعية تخرج منه لكل عضو، أما بخصوصها فإن أى طبيب وأى جراح وأى ساحر يضع يديه أو أصابعه على الرأس أو على اليدين أو على المعدة أو على الذراعين أو على القدمين، فإنه بذلك يفحص القلب لأن كل أعضائه تحوى أوعيته، إنه يتكلم عن طريق أوعية كل عضو».

ومعرفة الطبيب بالتشريح للأوعية الصدغية سهل له تشخيص وعلاج أمراض العيون: «وهناك أربعة أوعية داخل صدغيه وكل أمراض العيون تحدث عن طريقها لأن هناك ثقبة للعينين». وينطبق هذا على باقى أعضاء الجسم: «هناك وعاءان للخصيتين هما اللذان يفرزان السائل المنوى».

وفيما يختص بالكبد فقد ذكر «أربعة أوعية هى التى تعطى الكبد الأخلاط والهواء والتى تحدث كل الأمراض فيه بإفعامه بالدم».

ويؤكد الطب الحديث أن بدايات الأمراض الكبدية هى احتقانه.

ودراية المصرى بالجهاز البولى مؤكدة من خلال ما ورد ببردية إيبرز: «مبدأ علاج منع احتباس البول عندما يتألم المريض من أسفل بطنه». فقد أوصى الطبيب بخليط من القمح والملح والماء ويصفى بعد أن يصحن ويشربه المريض مدة أربعة أيام. «وهناك وعاءان بالمثانة هما اللذان يفرزان البول».

وألم الطبيب المصرى بالعديد من المعلومات التى تيسرت له من ممارسته للتحنيط حتى إنه ذكر بعض الغدد وحددها منها الغدة التيموسية التى يعتقد أن المصرى أطلق عليها لفظ سخن: «إذا فحصت غدة متضخمة شبه متكيسة على عنقه ووجدتها مثل الغدة التيموسية فى الجسم» وتقع هذه الغدة أعلى الصدر.

للتحنيط أهميته لدى الطبيب للتعرف على الأجزاء المختلفة للجسم البشرى وهو بالتأكيد مضاعف فى الأهمية بالنسبة للجراح الذى يتولى علاج الأجزاء الداخلية للجسم، من هنا أهمية التشريح الظاهرى الذى مكن الطبيب المصرى القديم من معرفة مواضع الأعضاء من خلال ممارسته لعملية التحنيط.

وقد عرف من خلال هذه الممارسة أن القلب هو مركز داخلى لكل وظائف الجسم، فهو حامل لأوعية متشعبة تنقل للأعضاء من خلال قنوات أطلق عليها مسمى ميتو ليس فقط الدم بل الهواء أيضا. أطلق المصرى هذا المسمى على جميع القنوات منها القنوات الدمعية، وقنوات الغدد المختلفة وقنوات السائل المنوى والعضلات.

وتصل هذه القنوات كل أعضاء الجسم معا، وقد عرف جسم الإنسان بمسمى خت.

ويتبع المصرى خطوات واضحة المعالم خلال عملية التحنيط هى الأساس فى معرفته بالجسم البشرى وبوظائف أعضائه خاصة وأنه بدأ هذا من خلال أجسام الحيوانات التى كان يقطعها ويقدمها قرابين ثم قام بتحنيطها فيما بعد.

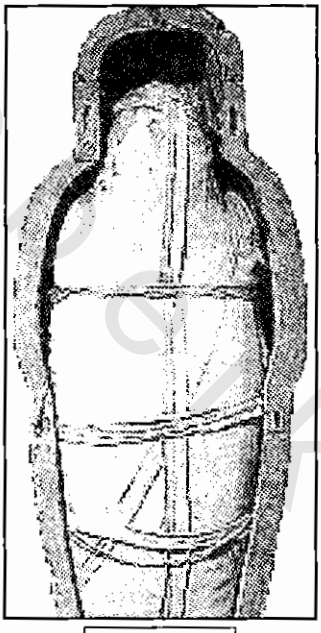

جسد محنط

وتبدأ عملية التحنيط عادة بإخراج الأعضاء الداخلية للجسم كلها ما عدا القلب باعتبار أن هذه الأعضاء هى الجزء الأول الذى يتأثر خلال عملية تحلل الجثة بعد الوفاة ويترك القلب باعتباره مركز الذكاء والمعرفة والإحساس التى يحتاجها المتوفى فيما بعد الحياة كما تترك الكليتين أيضا.

ويستخرج المخ من تجاويف الجمجمة من خلال الأنف ويستبعد المخ، ثم يشق الحجاب الحاجز لاستخراج الرئتين.

والهدف الرئيسى من التحنيط هو تجفيف الجثة من السوائل لعدم السماح للبكتيريا بالتكاثر، وهذا يثبت معرفة الطبيب بالميكروبات التى أسماها أحيانا الأرواح الشريرة.

ثم يغطى الجسد كلية من الداخل والخارج بملح النطرون بعد غسله جيدا، ويترك مدة تتراوح بين أربعين لخمسين يوما ليجف ويتبقى فقط الشعر والجلد والعظام، ويتولى المحنط بعدها ملء الجسم بالراتنج ونشارة الخشب أو نسيج الكتان لامتصاص المزيد من السوائل والمساعدة على زيادة جفاف الجثة المحنطة التى تشكل جيدا لاستعادة هيئتها الأصلية وتلف لفا جيدا بلفائف الكتان التى يتخللها تعاويذ من الجعران توضع فوق موضع القلب لضمان استعادته وتجديد الحياة به، وتتلى التعاويذ والأوراد طلبا لمزيد من الحماية وتدوم هذه العملية فى مجملها فترة سبعين يوما، ويتولى الكهنة هذه المهمة بمجمل تفاصيلها داخل خيمة معدة خصيصا لهذا الغرض تعرف بأبيبو أو مكان التطهر. وكان المصرى يمارس التطهر للجسم خلال الحياة ولإعداده لما بعد الحياة أيضا، وهذه ممارسة مازال الإنسان يؤديها على جسمه من خلال الوضوء وفى غسيل الجثة بعد الوفاة. ويعتبر ملح النطرون المستعمل فى تجفيف الجثة هو مكون طبيعى

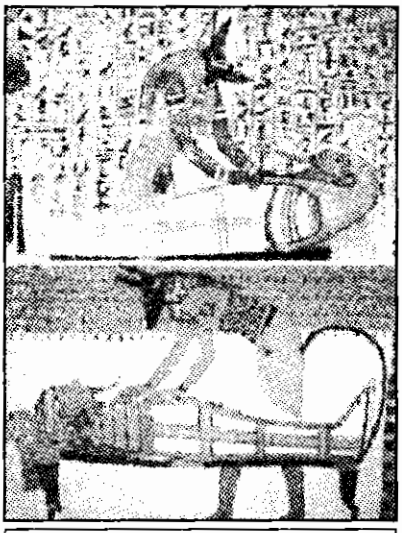

آنوبيس يشرف على عمليات التحنيط

من كربونـــات الصوديوم، وبيكربونات الصوديوم، وكلوريد الصوديوم، وســـلفات الصوديوم، وتنقل الجثة المراد تحنيطها من بعد خيمة التطهر إلى خيمة التجميل أو بر نفر حيث تعد الأحشاء تمهيدا لوضعها داخل الأوانى الكانوبية.

والرمــوز التـــى تتولى هذه العملية هم أنوبيس فى المقام الأول بصفته الرمزية ويجســـده الكاهن المؤدى لعملية التحنيط بارتداء غطاء على رأســه بشـــكل وجه ابن آوى، وهو الحيوان الذى عرف بشكله الرمز آنوبيس.

أما أبنـــاء حورس الأربعة، فهى الرموز التـــى تتولى مهمة حماية الأحشـــاء الداخلية للمتوفى وهم شكل القرد أو حابى وهو المسئول عن حماية الرئتين واتجاهه ناحية الشرق.

ومـــن يتولى مهمة حمايـــة الكبد بعد تجفيفـــه وتحنيطه مع باقى الأعضاء فهو شكل آدمى يتجه ناحية الجنوب، ويدعى اميستى.

والمعدة من اختصاص دواموتاف ذو الشكل المميز لحيوان ابن آوى واتجاهه ناحية الشرق.

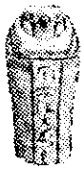

والحامي الرابع هو قبحسنواف الصقر المتجه ناحية الغرب ويحمى الأمعاء.

وقد اســتقى المصرى فكرة التجفيف هذه من قدرة الشـــمس على تجفيف جثث الموتى خلال عصـــور مـــا قبل التاريخ عند دفنهم فى حفرة بيضاوية الشـــكل فتحتفظ بخصائصها بتأثير حرارة الشـــمس. واعتمـــد المصرى فى الواقع على قوة الملاحظة ليســـتقى معلوماتـــه المختلفة من الطبيعة ومؤثـــرات عناصرهـــا المتعددة، ولجأ لهذه العناصر فى جميع النواحـــى الحياتية، فكان أول من استفاد بمعطيات البيئة.

obeikandl.com

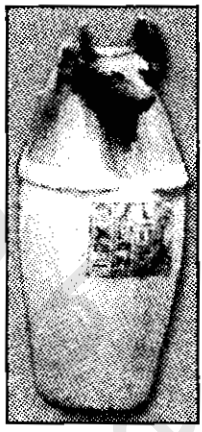

وهذه الرؤوس الأربع التى تزين غطاء الأوانى الكانوبية هى رموز حماية قرن بها المصرى ممارساته العملية بالرغبة فى الإحساس بأهمية ما يقوم به ورفع عمله لقوى عليا تهيمن على الكون طبقا لمفهومه آنذاك والتى رمز بها بالأشكال المختلفة التى ابتدعها فكره.

ومكنت عملية استخراج الأحشاء والمخ الطبيب المصرى من معرفة خبايا الجسد. وتستخرج الأحشاء من خلال فتحة فى الجانب الأيسر من تجويف البطن بعد الغسيل الجيد للجسد ودهنه بالزيوت للحفاظ على مرونته، ثم تضم هذه الفتحة باحكام باستعمال الشمع للصق الحافتين معا. وهذا ما استعمله الطبيب أحيانا فى ضم بعض الجروح، وقد طور أسلوبه فيما بعد فأصبح يخيط القطع، كما ظهر على بعض المومياوات للأسرة ٢١.

مومياء رمسيس الثانى مغلفة باللفائف الكتانية وتعرض حاليا بالمتحف المصرى بالتحرير

تصوير ثلاثى الأبعاد لإحدى المومياوات الخاضعة للدراسة فى مشروع أخميم، مومياء نفرنى ان، ويهدف هذا المشروع لإيجاد بنك للمعلومات الخاصة بمومياوات المنطقة كمرجع للعديد من الجوانب سواء العرقية أم المرضية أم الاجتماعية، وتغطى الدراسة الفترة الزمنية بين ٧٠٠- ٢٠٠ ق. م، وقد أثبتت هذه الفحوصات أن المخ يتحلل نسبيا قبل استخراجه من فتحة الأنف اليمنى مما يجعل استبعاده عملية حتمية وليس لعدم أهميته كما يدعى البعض.

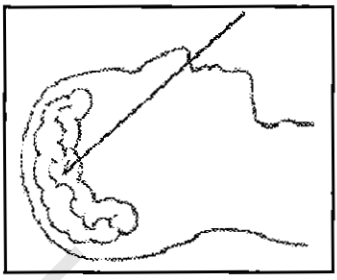

ويستخرج المخ بواسطة آلة خطافية الشكل تدخل فى فتحة الأنف وتسهل عملية سحب المخ من داخل تجويف الجمجمة التى أطلق عليها الطبيب مسمى رننت، بينما عرف القشرة بكلمة باقت وعظمة الجبهة دهنت بينما مكحا هى مؤخرة الرأس، وتجويف الجمجمة هنن تب، وكان يملأ تجويف العينين بالكتان أو بعيون صناعية طبقا لعصر التحنيط. وقد تعرف على عضلات العين وميزها كما عرف الحنجرة واللسان وأطلق عليه مسمى تب وزازا وحدد ٢٢ وعاء دمويا لتغذية منطقة الرأس.

وكلمة مومياء مشتقة من الكلمة الفارسية أوالعربية موميا التى تعنى القار، وهى مادة مشابهة للأسفلت لها خواص علاجية للعديد من الأمراض وتستخرج من أحد الهضاب فى فارس أو إيران ولتشابه المومياوات المحنطة مع لون القار، اعتقد البعض فى أن المومياوات لها نفس الخاصية العلاجية واستعملت المومياوات فى هذا الغرض خلال العصور الوسطى.

مومياء داخل التابوت

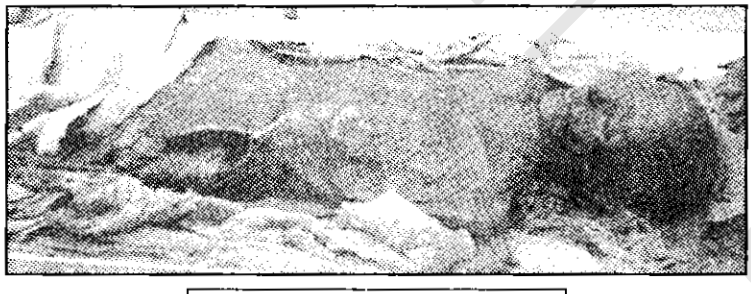

تعرض هذه المومياء فى المتحف البريطانى

وأثر التحنيط فى الكثيرين الذين حاولوا جاهدين كشف أسراره وتمكن أفراد مؤسسة تهتم بالدراسات الباطنية esoteric، وتدعى سموم من ممارسة نوع من التحنيط الحديث كامتداد لما أبدع فيه المصرى القديم.

وتتلخص طريقة التحنيط الحديثة فى الحفاظ على كيان ما أو جوهر يظل قائما بعد الوفاة، وهو فكر خاص بهذه الفئة، لذا وجب الحفاظ على الجسد، وعلى عكس ما اتبعه المصرى من استعمال مواد طبيعية لتجفيف الجسد، لجأ هؤلاء إلى مواد كيميائية للحفاظ على الشكل العام لهذا الجسد، وتتلخص طريقة التحنيط فى أن يترك الجسد عدة أشهر داخل محلول من مادة حافظة.

ومارس السمنو هذا الأسلوب على البشر والحيوانات، وأعد العديد من العلماء دراسات علمية على أسلوب التحنيط هذا بعد أن تعذر معرفة النسب المستعملة فى التحنيط المصرى القديم، ولكن هذا لم يمنع فريقا من العلماء المعاصرين محاولة محاكاة كيفية تحنيط جسد بنفس الأسلوب المصرى القديم.

فقد قام بعض العلماء من جامعة مريلاند فى بلتيمور ولونج آيلند فى الفترة من ٢١ مايو حتى ٢٥ يونيو عام ١٩٩٤ بأول عملية تحنيط حديثة تمت داخل جدران كلية الطب بجامعة مريلاند.

أعدوا أدوات مشابهة لأدوات المصرى القديم وحوالى مائة ياردة من قماش الكتان و٦٠٠رطل من ملح النطرون، والمر، واللبان وزيت الصنوبر، وخمر البلح ثم الراتنج أخذت كلها من موطنها الأصلى مصر كمحاولة لمحاكاة دقيقة لأسلوب التحنيط القديم حيث إن المعلومات المتاحة فى هذا الشأن مستقاه من وصف هيرودوت الذى اعتبره العلماء غير عملى أو منطقى.

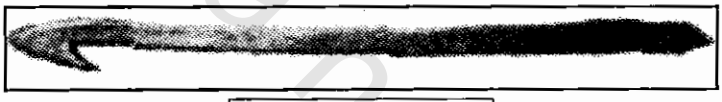

آلة تستعمل لإخراج المخ

وتمكن العلماء بصعوبة من تسييل المخ وإخراجه من فتحة الأنف طبقا لما وصف مسبقا ملأ بعدها صندوق الجمجمة، هنن تب، باللبان ونبيذ البلح للتنظيف والتعقيم، وشقا بعدها الفتحة فى الجانب الأيسر الذى دهن بالمر ونبيذ البلح بعد إخراج الأحشاء ودست بعده داخل الجثة أكياسا صغيرة من ملح النطرون محاكاة لما كان يقوم به المحنط المصرى القديم.

وتم بعدها تغطية الجسد كلية بملح النطرون مع الإحتفاظ بدرجات حرارة ورطوبة مشابهة لهما فى مصر آنذاك، واستكملت باقى الإجراءات بعد ملاحظة جفاف الجسد كلية وتغطيته باللفائف الكتانية، وهو يرقد حاليا بمتحف الإنسان بسان ديجو لمواصلة الملاحظة والمتابعة للتأكد من صحة عملية التحنيط وأنها مطابقة فى نتائجها لما قام به المصرى القديم.

وهذا مؤثر آخر للطب المصرى وللطبيب الذى أجاد من خلال عملية التشريح معرفة الصفة التشريحية للأعضاء المختلفة، مما سهل له التطبيق العملى فى المجال الجراحى بالتحديد.

ومازالت ممارسات الطبيب المصرى موضع دراسة ولا سيما البرديات الطبية المتعددة لدى معظم الدوائر العلمية العالمية.

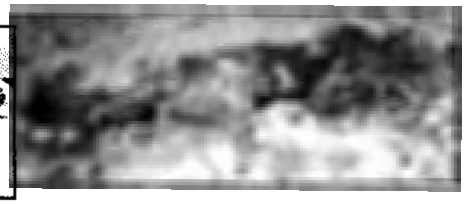

إحدى المومياوات فى الموقع الذى عثر عليها به ولفائف الكتان متناثرة حول الجثة

الأدوات الحديثة المستعملة فى تجربة التحنيط الحديثة

ومن الطقوس الهامة التى مارسها المصرى بعد التحنيط طقس فتح الفم محاكاة لما يحدث عند بدء الحياة كى تتمكن الجثة من التنفس والتكلم فى عالم ما بعد الموت.

ومارس المصرى ثلاثة أنواع من التحنيط تختلف من طبقة اجتماعية إلى أخرى، فالطريقة الثانية للتحنيط أقل تكلفة، فكان يحقن الشرج بزيت القدروس بالحقنة الشرجية، ثم تخيط فتحة الشرج وتحاط الجثة بملح النطرون لمدة سبعين يوما وربما أربعين، تفتح بعدها فتحة الشرج، فيتدفق السائل الناتج عن تحلل الأحشاء.

طقوس فتح الفم

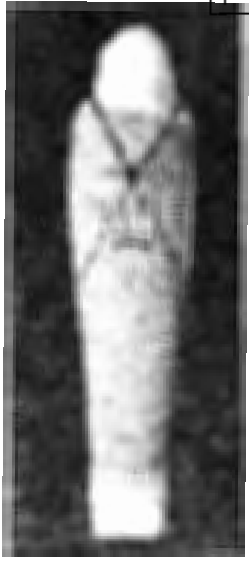

مومياء

عملية التحنيط

وتسلم الجثة كهيكل عظمى يكسوه الجلد كى يتولى الأقارب ممارسة باقى الطقوس.

ويقتصر الأسلوب الثالث للتحنيط على غسل البطن بزيت الفجل، ثم توضع الجثة سبعين يوما فى ملح النطرون، ثم يستكمل الأقارب باقى الشعائر الخاصة بالدفن.

وقد خضعت عملية التحنيط لعدة عوامل وشملت خطوات رئيسية وهى استئصال الأحشاء الداخلية، تجفيف الجسد من أى رطوبة داخلية والحفاظ على الأعضاء، وخضعت هذه العمليات لظروف أسرة المتوفى المادية والاجتماعية ولكنها لا تفتقر الدراية الكاملة بالأعضاء البشرية وبوظائف هذه الأعضاء وأهميتها، كما عرف الطبيب أهمية زيت الصنوبر والتربنتين اللذان لجأ إليهما لتذويب الأحشاء الداخلية للجسد واكتشف أهمية شمع العسل والعسل كمادة حافظة.

وقد روى هيرودوت أن البطن والصدر يغسلان ويملآن بالمر والمواد المحنطة الأخرى، ثم يخاط الشق ينقع الجسد بعدها فى ملح النطرون، مما يؤكد أن الجراح المصرى عرف خياطة الجروح ومارسها كما ضمد بعض الجروح بأن ضم فتحتى الجرح ولصقهما بشمع النحل.وقد وردت طقوس التحنيط منقوشة على جدران مقبرة توى بالأقصر، الأسرة ١٩.

وتلحق حجرة التحنيط عامة بالمدفن وهى مشابهة لحجرة التشريح بالمستشفيات المعاصرة، فكلاهما تؤديان نفس الغرض مع اختلاف المعنى أحدهما التشريح لإعداد الجثة للدفن، والآخرى التشريح لمعرفة سبب الوفاة، ثم التصريح بالدفن.

وعرف المصرى ملح النطرون كمادة مجففة استعملها الطبيب بخلاف التحنيط فى العديد من العلاجات، واعتبر الشمع مادة عازلة تحمى الجسم من هجوم الميكروبات والبكتيريا.

وألم المصرى إلماما تاما بالهيكل العظمى وتكوينه ووظيفة كل جزء منه، وذكر هذه الأجزاء المختلفة من خلال التشخيص للعديد من الحالات.

هيكل عظمى خاص بإحدى المومياوات والملاحظ الوضع الأوزيرى للذراعين فوق الصدر

مومياء يويا والد الملكة تى زوجة أمنحتب الثالث ووالدة إخناتون أو أمنحتب الرابع

وهنا يبرز التساؤل المهم عن مغزى الاحتفاظ بالجثة لمدة سبعين يوما قبل دفنها، فالجثة تبقى بين يدى المحنط منذ ساعة الوفاة حتى موعد طقوس الدفن فترة سبعين يوما ترتبط ارتباطا وثيقا بالنجم الشعرى اليمانية أو سيريوس Sirius وهو ألمع نجم فى السماء ليلاً، فهو ألمع من الشمس ٢٦ مرة بالرغم من بعد المسافة بين الأرض وبينه والتى تبلغ ٨,٦ سنة ضوئية، وقد رصد المصرى القديم هذا النجم منذ عصور ما قبل التاريخ وتتبعه كهنة أون، أو هليوبوليس الملمين بعلم الفلك والمتبحرين فيه ورصدوا تحركاته، ولاحظوا أن هذا النجم يغرب مع غروب الشمس أثناء موسم التحاريق الذى يقابل ٢٧ مايو بالتقويم الحالى، ويختفى النجم فى سماء أون ومنف فترة تمتد لسبعين يوما، تمتد طبقا للتقويم الحالى من ٢٧ مايو حتى ٤ أغسطس من كل عام، ثم يمكن رؤية هذه النجم مرة أخرى فى سماء أون ومنف فى اتجاه الشرق قبيل شروق الشمس، وهى ما تسمى بظاهرة الاحتراق الشروقى أو الشروق الاحتراقى لنجم الشعرى اليمانية ويعتبر هذا بداية لموسم الفيضان الذى يقابل يوم ٤ أغسطس طبقا للتقويم الحالى، وقد عرف نجم الشعرى اليمانية لدى المصرى القديم بنجم إيزيس، سوبديت sobdet، فقد اقترن بها وبنيت المعابد المكرسة لها ومحاورها فى اتجاه هذا النجم عند شروقه.

واعتبر الكهنة غروب واختفاء نجم الشعرى اليمانية لمدة سبعين يوما هى موت مؤقت لهذا النجم والذى تبعث فيه الحياة مرة ثانية بعد سبعين يوما بظهوره فى ناحية الشرق قبيل شروق الشمس مع بداية فيضان النيل، لذلك اعتبروا أن موت الملوك الفراعنة والنبلاء هو موت مؤقت لحين إجراء التحنيط لهم فى سبعين يوما، أى المفهوم المتعارف عليه المتصل بالعقيدة المصرية القديمة وهى الموت والبعث الذى قرنه المصرى بفترة اختفاء النجم الشعارى اليمانية وظهوره مرة أخرى والارتباط بينه وبين فترة التحاريق ثم الفيضان لمياه النيل.

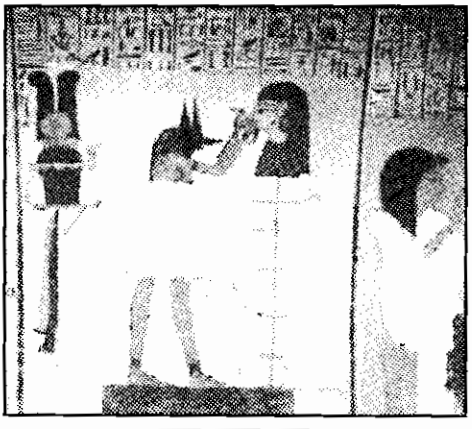

طقوس فتح الفم

وبعد انتهاء التحنيط، وفى اليوم السبعين بالتحديد، وقبل طقوس الدفن للملوك والنبلاء، كان يقام طقس فتح الفم للمتوفى، وهى عملية يقوم بها الكهنة لفتح فم المومياء بأدوات خاصة لهذا الغرض بهدف ادخال الهواء شكليا للمومياء حتى يمكن للروح أن تعود للجسد ليحيا من جديد. وكان الكهنة أثناء هذا الطقس ينادون على صاحب المومياء بأن حواسه قد عادت إليه فيستطيع الرؤية والسمع ويطلبون منه النهوض، وشكلت الأدوات المستعملة فى طقوس فتح الفم على هيئة المجموعة النجمية

المسماة بمجموعة المغرفة فى المحراث أو الدب الأكبر، وهى مجموعة قريبة من النجم القطبى وتسمى النجوم القطبية لأن هذه النجوم دائمة الرؤية فى السماء بعد غروب الشمس وحتى قبيل شروقها لأنها نجوم لا تشرق ولا تغرب ولكنها تدور حول النجم القطبي وثابتة فى السماء بالنسبة لكوكب الأرض، واعتبرها المصرى القديم رمزاً للخلود والبقاء لعدم شروقها أو غروبها.

وكانت عملية التحنيط تستمر فترة أربعين يوما للطبقات الأدنى ولباقى أفراد الشعب المصرى القديم، من هنا عادة الاحتفال بعد مرور أربعين يوما بالمتوفى الذى مازال قائما ليومنا هذا، فبعد الأربعين تحدث عملية الدفن وتبدأ الطقوس: طقس فتح الفم كى يتمكن المتوفى من النطق.

وذكر ديودور الصقلى بخصوص عملية التحنيط والمحنط: «أولا من يطلق عليه الكاتب، يحدد على الجثة المدة أمامه وعلى الجانب الأيسر مكان القطع، ثم يتولى من يطلق عليه مسمى القاطع، مستخدما حجرا أثيوبيا ويقطع طبقا لما هو متبع لحم الجسد،... ويستحق المحنط كل الاحترام والتمجيد مع الكهنة وهو مقبول داخل المعبد كرجل له مكانته..»..

تمثال للكاتب المصرى ويعرض بمتحف اللوفر بباريس

وتأثر الكثيرين بعمليات التحنيط المصرية القديمة، أوجد نوعا من التحنيط الحديث الذى يمارسه البعض، فى الولايات المتحدة على سبيل المثال.

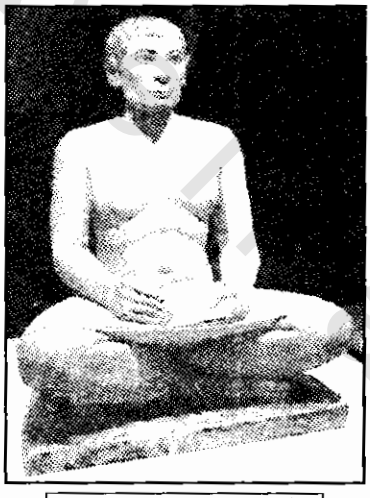

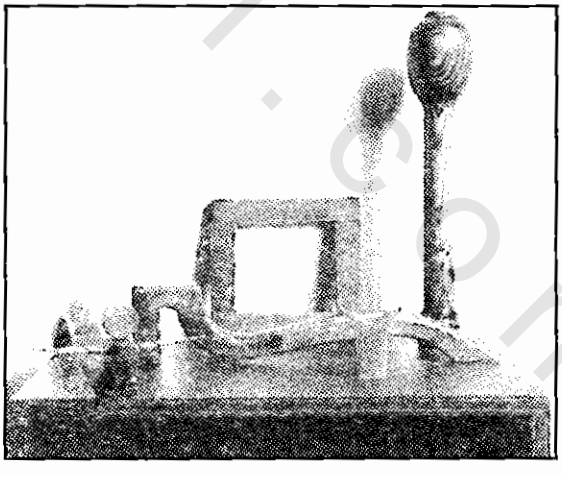

وتتلخص الخطوات المتبعة فى التأكد أولا من الوفاة، ثم حقن الشرايين بمواد كيميائية من خلال الشريان

الأدوات المستعملة فى طقوس فتح الفم بعد الوفاة وبعد اتمام إجراءات التحنيط المختلفة ومباشرة قبل الدفن للجثة المحنطة التى تكتسب من خلال هذا الطقس القدرة على الكلام أو الماع خرو

السباتى عن طريق مضخة مركزية مع تدليك الجثة لتسهيل مرور السائل، ويتم شفط السوائل الداخلية للجسم، ثم حقن التجاويف بالمواد الكيماوية. يحدث المحنط الحديث شقا أعلى السرة ويزيح الأحشاء لأعلى وأسفل كى يتمكن من شفط السوائل ويملأ التجاويف بالكيماويات منها الفورمالين كمادة حافظة ويقفل الشق إما بالخياطة وإما باللصق. ويحقن الجسد بالمواد الكيماوية تحت الجلد، وتستغرق هذه العملية مدة ساعتين. وتشمل المواد الكيماوية المستعملة مجموعة من المواد الحافظة منها الفورمالين والإيثانول والميثانول، والمطهرة بهدف تأخير عملية التحلل وإعطاء الجسد مظهرا مقبولا كى يترك انطباعا لدى المعزيين، ويلجأ البعض إلى هذا الأسلوب إما للحفاظ المؤقت حتى الدفن وإما أبديا.

ويتم أحيانا الحفاظ على بعض الجثث بالتحنيط للاسهام فى العملية التعليمية لطلبة الدراسات الطبية، وهنا يركز المحنط على الحفاظ على الجثة أكثر من اهتمامه بالشكل الجمالى للجثة، وهذا امتداد للعلم المصرى القديم.

تعكس هذه المجموعة المعروضة بالمتحف المصرى بالقاهرة المظهر الصحى للمصرى القديم

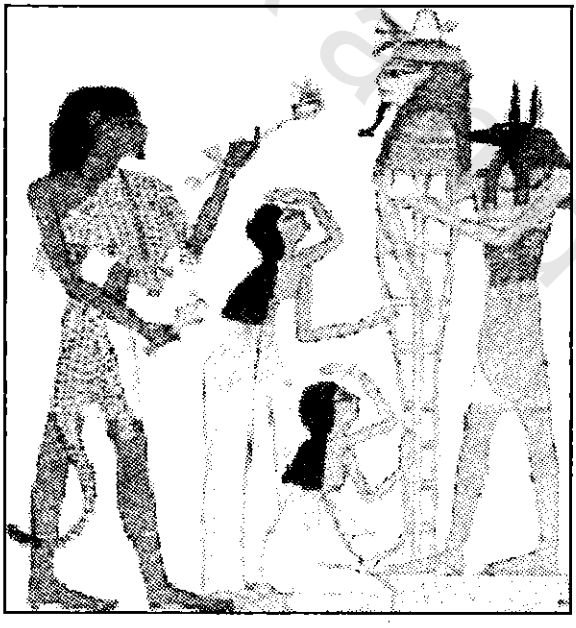

يؤدى الكاهن طقوس فتح الفم أمام المتوفى فى حضور المحنط الذى يرتدى قناع آنوبيس، بينما الندابات يبكين ويعددن محاسن المتوفى